الدلالة المعجمية و الإيديولوجية في الصحيفة الصادقية

أ.م.د. حجت اله فسنقري م.د. حسين محمّديان

جامعة الحكيم السبزواري / كلية الإلهيات و المعارف الاسلامية - ايران

الملخص:

حاولنا في هذا البحث أن نقوم بدراسة في الدلالة المعجمية والإيديولوجية كإستخدام الألفاظ الحسّية والإنتزاعية، الألفاظ العامية والفصحى والترادف في الأدعية، وذكرنا في أي قسم منها أحاديث الإمام المرتبطة بهذا الموضوع من حيث المضمون؛ لأنه لا يمكن أن يخلو أي نص أدبي من بعد إيديولوجي يجسّد فكر الأديب أو إتجاهه و يعكس تصوراته حول الواقع. لقد إهتم الإمام الصادق (ع) في إختيار كلماته في الأدعية اهتماماً خاصّاً. على سبيل المثال نرى كثرة الالفاظ الحسية في دعاء طلب فيه دفع شرّ العدو ولكن نرى في دعاء العرفة الذي يحتوي على المضامين العرفانية القيمة، غلبت الالفاظ الإنتزاعية على الحسية؛ لأن موضوع الدعاء هو علاقة الإمام (ع) مع خالقه سبحانه تعالى. لم نجد في الصحيفة الصادقية عيب من عيوب الفصاحة لأن أهل البيت (ع) هم الفصحاء لأن الإمام الصادق (ع) قال: أعرِبوا حَديثَنا فَإِنّا قَومٌ فُصَحاءُ. فلهذا لم يستخدم الإمام (ع) الكلمات العامية التي تخلّ بالفصاحة. و في الترادف نرى أن الإمام (ع) تسلّط على معاني الكلمات المترادفة و الفروق بينها و لهذا نجد أن في أغلبية فقرات أدعية الإمام (ع) جاءت كلمة «عفو» و مشتقاتها قبل كلمة «غفر» ومشتقاتها. إن العفو الإلهي هو إغماض الذنوب و الخطاياء و إزالة اثراتها السيئة. والغفران هي الرحمات الإلهية التي تصل إلى الإنسان بعد إغماض ذنوبه و يؤدي إلى كمال الإنسان. الغفران تكون بعد العفو.. ولهذا هو (ع) لا يريد مغفرة الذنوب فقط بل طلب العفو و المغفرة معاً. وإختيار الكلمات من قبل الإمام الصادق (ع) يتناسب مع مضامين الأدعية تناسباً تاماً. إستفدنا في هذا البحث، الاسلوب اللغوي . التحليلي الذي يقوم بدراسة النص الأدبي من بعده اللغوي و يحلل العلاقات التي تجري بين المستويات اللغوية في النص.

الكلمات المفتاحية: الصحيفة الصادقية، الدلالة المعجمية، الدلالة الإيديولوجية، الدعاء.

The lexical and ideological pragmatics in Al-Sahifa Al-Sadiqiya

Asst.Prof.Dr. Hajat al-Fasnagri
Dr. Hussein Mohammedian
Al - Hakim Sibzari University / College of Islamic Theology and Knowledge - Iran

Abstract:

In this study, we tried to investigate the lexical and ideological pragmatics such as the use of derivative and sensual utterances, common and standard utterances, and synonyms in enchanting verses. In every section of this study we listed Imam's sayings concerning the topic of the research because any literary text has an ideological dimension that represent the cognition and trend of the author and his expectations of reality. Imam Sadiq (P) cared about selecting his words. For instance, we see many sensation phrases in a verse in which he asked to push the enemy's evil, however we see cognitive content. Derivative utterances overcome sensation ones because the subject of the verse is the relationship between Imam and God. We did not find any defect in Al-Sahifa Al-Sadiqiya because Ahl Ul Bait are the origin of eloquence. imam Sadiq (P) said: analyze our sayings because we are eloquent people. Imam Sadiq (P) did not use common words that might take out the eloquence. Concerning synonyms, Imam emphasized synonyms and their meanings, which is why we see in all parts of Imam's Verses the word "forgiveness" and its derivations. Devine forgiveness is ignoring sins and their traces. Word selection in Imam Sadiq (P) speech coincides with the content of the verses. We benefited from this stylistic linguistic analysis and from its linguistic dimension that analyzes relations between linguistic levels of the text.

Key words: Al-Sahifa Al-Sadiqiya, lexical pragmatics, ideological pragmatics, verse.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الكرام، وبعد: فهذا بحث يتناول دراسة معجمية في أدعية الإمام الجعفر الصادق (ع). إن دعاء الإمام (ع)، يمثل منهج حياة، لذا وجدنا آثاره في حياته بجوانبها المتعددة، الدنيوية منها و الأخروية، فكان له أكبر الأثر علي الجانب العقدي، بتخلية القلب من كل ما سوي الله، كما لمسنا أثر ذلك علي الجانب النفسي، في إصلاح القلوب و حسن الظنّ بالله. ثم عبق أريجه علي المجتمع بصورة عامة؛ منهج حياة متكامل يشمل الدنيا و الآخرة، فكانوا القدوة الحسنة للأجيال من بعده. الدلالة المعجمية تأتي وتستمد من المعنى المعجمي أو المركزي للكلمة، وهي تبين وتوضح الاختلافات بين المفردات المعجمية المتقاربة الدلالة، مما يجعل بعضها مناسبا لسياق دون سياق. كثرة بعض الألفاظ في النص أو الكلام دالّ على الإتجاه الخاص للكاتب أو القائل كما تدلّ على فكرتهما أو إيديولوجيتهما. إستخدام الألفاظ الإنتزاعية يحيى البعد الذهني للنص و يؤدي إلى تأثيره في نفوس الآخرين. الألفاظ الإنتزاعية هي الفاظ لا تخلق صور واضحة من مدلولها. إستفدنا في هذا البحث، الاسلوب اللغوي . التحليلي الذي يقوم بدراسة النص الأدبي من بعده اللغوي و يحلل العلاقات التي تجري بين المستويات اللغوية في النص. اخترنا هذا الموضوع لأن نبحث عن العلاقات المعجمية في أدعية الإمام الصادق (ع) في الصحيفة الصادقية التي أغفلت من جانب الباحثين.

الدعاء لغةً:

هو «أَنْ تُميلَ الشَّيءَ إليكَ بصوتٍ وكلامٍ يكونُ منكَ».[١] والدُّعاءَ هو الاستغاثةُ والرغبةُ إلى اللهِ عزَّ وجل، يُقالُ: دعاهُ دُعاءً *ودعوًى، ودُعاؤهُ سُبحانَهُ يكونُ على ثلاثةِ أوجه: فوَجهٌ منها توحيدُهُ والثناءُ عليهِ، كقولِكَ: يا أللهُ، لا إلهَ إلاّ أَنتَ، وكقولِكَ: ربَّنا، لَكَ الحمدُ، والوجهُ الثاني مسألةُ العفوِ والرحمة وما يُقَرِّبُ منهُ، كقولِكَ: اللهُمَّ اغفِرْ لنا، والوجهُ الثالثُ مسألةُ الحظِّ من الدنيا، كقولِكَ: اللهُمَّ ارزُقني مالاً وولَدا.[٢] وللدعاء في الكتاب الكريم وجوه عدّة، كلّها تدور حول المعني اللغوي المتقدم، نذكر منها:

١ . النداء، يقال: دعوت فلاناً، أي ناديته وصحت به، قال تعالى: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ»[٣] أي، ننادي... وقد يستعمل كل واحد من النداء والدعاء موضع الآخر، قال تعالىٰ: «كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً».[٤]

٢ . الطلب ، يقال : دعاه ، أي طلبه ، قال تعالىٰ : «وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا»،[٥] أي تطلب أن يحمل عنها.

٣ . القول ، قال تعالىٰ : «فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا ...»،[٦] أي قولهم إذ جاءهم العذاب.

٤ . العبادة ، قال تعالى: «لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا»،[٧] أي نعبد.

٥ . الاستعانة ، قال تعالى: «وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ»،[٨] أي استعينوا واستغيثوا بهم.

٦ . الحثّ على الشيء ، قال تعالىٰ : «قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا»،[٩] أي حثثتهم علىٰ عبادة الله سبحانه.

٧ . النسبة ، قال تعالى: «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ»،[١٠] أي انسبوهم واعزوهم.

٨ . السؤال ، قال تعالىٰ : «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ»،[١١](٧) أي سله.[١٢]

الدعاء إصطلاحاً:

يصعب علي الباحث أن يضع تعريفاً جامعاً للدعاء لأننا إن فعلنا ذلك فسوف نصدر عن نظر ضيق وأساسٍ واهٍ في تحديد ظاهرة حيّة متجدّدة بتجدّد أحوال الإنسان تجاه خالقه في حاجاته ومشاعرة إلاّ أنّه يمكننا أن نلتمس مفهوماً يشرف بنا على حدود الدعاء.[١٣] ومن هذا السبيل عرف الدعاء بأنّه « الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال»[١٤]فالرغبة بالسؤال بمعنى التوجّه والطلب وهو كذلك «صلة روحية بين العبد وبارئه».[١٥]الدعاء عبادة يمارسها الإنسان في جميع حالاته ، لأنّه يترجم عمق الصلة بين العبد وبارئه ، ويعكس حالة الافتقار المتأصلة في ذات الإنسان إلى الله سبحانه، والإحساس العميق بالحاجة إليه والرغبة فيما عنده. فالدعاء مفتاح الحاجات ووسيلة الرغبات، وهو الباب الذي خوّله تعالى لعباده كي يلجوا إلىٰ ذخائر رحمته وخزائن مغفرته ، وهو الشفاء من الداء ، والسلاح في مواجهة الاعداء، ومن أقوى الأسباب التي يستدفع بها البلاء ويُردُّ القضاء.[١٦]الدعاء يجعل الانسان مستشعراً للارتباط بمنعم الوجود والرحمة والرعاية ، وبه تطمئن النفس ويستريح القلب ، ويبقى في علاقة متواصلة مع القوة المهيمنة على الحياة بأسرها ، والتي تحيط به وتراقبه باستمرار. وبالدعاء يرتقي الانسان في سلم الصلاح والاستقامة ويبتعد عن الانحراف ، وخصوصاً حينما يتمرّن على طلب العون من الله تعالى لاصلاح نفسه وانقاذها من الانحراف والرذيلة. والدعاء بنيّة خالصة كفيل بتسامي الانسان وتكامله الروحي والخلقي، وهذا الأمر لايحتاج إلى برهان، لأنّ فيه تجتمع جميع العوامل المساهمة في السمو والتكامل ومنها:

١. الرغبة في الصلاح والسمو والتكامل.

٢. طلب العون من الله تعالىٰ.

٣. استجابة الله تعالىٰ لطلب عبده ، لاخلاصه في الطلب ، وانسجام طلبه مع المنهج الالهي.[١٧]

إن من فوائد الدعاء، إجابة الله عز وجل للداعى إن استكمل شروطه وروعيت آدابه، وليس بالضرورة أن تكون الإجابة على وفق ما طلب العبد إذ قد يطلب ما يظنه خيراً له ولكنه فى الحقيقة شر له، و لهذا نري أنّالإمام السجاد (ع) يطلب من الإنسان أن يدعو في جميع حالاته، وأن يكون دعاؤه في حالة الرّخاء كما هو في حالة الشدّة، لأنّ الدّعاء قد تكون له أوقات إجابة أو ظروف إجابة، فالإنسان ربما يدعو اليوم ولا يستجاب له، فيترك الدّعاء، والله إذا لم يستجب الدّعاء، فذلك لأنّ مصلحة الإنسان تكون في عدم الإجابة، أو لأن ليست هناك ظروف للإجابة. لذلك، فالإمام(ع) يقول إنّ على الإنسان أن يتابع دعاءه ولا يتركه، فقد يأتي الوقت الّذي يستجاب فيه الدّعاء. وطبعاً، يريد الإمام أن يركّز على أنّ مسألة الدعاء ليست مجرد حاجة ذاتية، بل إنّ الدّعاء هو مخُّ العبادة، وهو أيضاً أن تعيش فقرك لله، وأن توحي إلى نفسك بالفقر لله وبالحاجة إلى رحمته ولطفه، بحيث إنّك تستحضر الصّفات الحسنى لله، فتدعوه. لذلك، كلّما تدعو الله أكثر، تحسّ بحضوره أكثر، وكلّما تحسّ بحضور الله، فإنه يتدخّل في وجعك، ويتدخّل في جوعك، ويتدخّل في ظمئك، ويتدخّل في أمنك، بحيث تشعر بأنّ الله سبحانه وتعالى معك، فتعيش أنت حياتك معه، وهذا هو الّذي انطلق الإسلام من أجله، أن تشعر بحضور لله عندما تدخل إلى بيتك، وتشعر بأنّ الله يقضي حاجات بيتك، وعندما تعيش مع الناس، تشعر بأنّ الله يتدخّل في حياتك مع النّاس. إنّ الله سبحانه وتعالى يقول :«ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»،[١٨]«أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»،[١٩] إلى آخر ما هناك.[٢٠]

إن من ثمرات الدعاء، ومعطياته أيضاً، إزالة ما ران على القلوب ، من غشاوات وجفاء ، ورفع المرء إلى البشرية المثالية ، والانسانية الكريمة ، إنه . من دون شك . يهذب النفوس، ويحسن الطباع، وينمي النزعات الخيرة ، ويبعث على الاقتداء بآداب المتيقن والصالحين ، الذين هم سادات المجتمع وقادته ، ويحذر من شرار الخلق ، الذين يؤثرون الباطل على الحق ، ويفضلون الشر على الخير ، وهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وأي ثمرة يظفر بها الانسان أهم وأغلى من هذه الثمرة؟.[٢١]يقول العلامة المجلسي (رحمه الله): «ثم إعلم أنّ أقرب الطرق إلي الله تعالي كما هو ظاهر كثير من الآيات و الأخبار، هو طريق الدعاء و المناجاة؛ لكن لهما شرائط من حضور القلب، و التوسل التام، و قطع الرجاء عمّن سواه تعالي والإعتماد الكامل عليه، والتوجه في صغير الأمور و كبيرها و قليلها و كثيرها إليه سبحانه.»[٢٢]

أدب الدعاء و أسلوبه:

للدعاء آداب و اسلوب و لم يترك أداء الدعاء كيفما اتّفق، وإن كان ذلك الأمر جائزاً في نفسه، وإنما وضع الشارع المقدس لمساته وأُسلوبه الخاص بغية ضمان أكبر قدر ممكن من حظوظ الاستجابة، فللدعاء مفاتيح وأسرار تُوجب قبوله وتُحقّق مقاصده، فإذا ما أحرزنا القدر المتيقّن من ذلک نكون قد اقتربنا من الهدف.ومن تلک المفاتيح المشتملة علي أسرار خاصّة بقبول الدعاء أُسلوب الدعاء. و أسلوب العرض الدعائي هو يدور حول مجموعة ألفاظٍ وجُمَلٍ ينبغي البدء بها قبل الشروع بأصل الدعاء، فهي كلمات دُعائية أيضاً، ولكنها كلمات عامّة غير خاصّة بدعاءٍ مُعين، فهي أشبه بالبسملة في فواتح الكلام.[٢٣] كما يعتقد العلامة الأستاذ الشيخ حسين الأنصاريان بأن للدعاء آداب ومنها:

البسملة، الثناء علي الله سبحانه تعالي، الدعاء بالأسماء الحسنى، الصلاة على النبي وآله عليه السلام، التوسل بمحمّد وآله صلى الله عليه وآله وسلم، الإقرار بالذنوب، طلب الحاجة، العموم في الدعاء و أن يقال بعد الدعاء: ما شاء الله.[٢٤]نلحظ أيضاً أن غالبية نصوص الدعاء، تبدأ بالثناء على الله أو الصلاة على محمد وآله، أو يختتم الدعاء بهما أو بأية عبارة أخرى تتضمن إحدى صفاته تعالى... أو أن الداعي نفسه . وفقاً للآداب المذكورة . يبدأ استهلال الدعاء أو اختتامه بذلك، في حالة ما إذا أنشأ الدعاء بنفسه... ولذلك فإنّنا نجد الدعاء من أبرز القيم الرفيعة عند الأنبياء والأوصياء والصالحين ، ومن أهمّ السنن المأثورة عنهم. ولقد اهتمّ الرسول الأكرم صلىالله‌عليه وآله وسلم وعترته المعصومون عليهم‌السلام بالدعاء اهتماماً خاصاً ، وحفلت كتب الدعاء الكثيرة المروية عنهم عليهم‌السلام بتراث فذّ من أدعيتهم ، يُعدُّ صفحة مشرقة من صفحات التراث الإسلامي ، فهو من حيث الفصاحة والبلاغة آية من آيات الأدب الرفيع ، ومن حيث المضمون وسيلة لنشر تعاليم القرآن وآداب الإسلام وتلقين أُصول العقيدة وتهذيب النفوس وصفائها وتنمية نزعاتها الخيرة لتصل إلىٰ درجات الطاعة والفضيلة.[٢٥] و قد حفظت من أدعية المعصومين عليهم السلام نماذج كثيرة، رويت بأسانيد صحيحة، سجلت في كتب باسم (الصحيفة) لكل واحد منهم عليهم السلام صحيفة أو أكثر.و منها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام بعنوان : الصحيفة العلوية الأولى و الثانية، الجامعة لأدعية سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام. و يمكن أن نشير هنا إلي سائر مصادر الدعاء المأثور ككتاب الدعاء أو بأسماء خاصة و ...فقد بذل علماء الإسلام جهودا وفيرة في جمع ما يتعلق بالدعاء من آيات الكتاب، و أحاديث العترة الأطياب، و ما ورد عنهم من الدعاء المأثور في كتب قيمة، منذ عصور الأئمة عليهم السلام و حتى يومنا هذا، تحت عنوان (كتاب الدعاء) أو بأسماء خاصة.[٢٦] ويقول العلاّمة المجلسي في كتابه «العقائد»: الاَدعية المأثورة على نوعين:

١. الأَوراد والأَذكار الموظفة المقررة في كلِّ يوم وليلة المشتملة على تجديد العقائد وطلب المقاصد والأَرزاق ودفع كيد الأَعداء ونحو ذلك، وينبغي للمرء أن يجتهد في حضور القلب والتوجه والتضرع عند قرائتها، لكن يلزم أن لا يتركها إن لم يتيسر ذلك.

٢. المناجاة، وهي الأَدعية المشتملة على صنوف الكلام في التوبة والاستغاثة والاعتذار وإظهار الحب والتذلل والانكسار، وظني أنه لا ينبغي أن تقرأ إلاّ مع البكاء والتضرع والخشوع التام، وينبغي أن تترصد الأَوقات لها.

وهذان القسمان من الدعاء ببركة أهل البيت عليهم السلام عندنا كثير. فأما القسم الأَول فأكثرها مذكورة في مصباحي الشيخ الطوسي والكفعمي، وكتابي التتمات والاقبال لابن طاووس في ضمن التعقيبات وأدعية الأُسبوع وأعمال السنة وغيرها.

والقسم الثاني أيضاً منشورة في عرض تلك الكتب وغيرها، كالأَدعية الخمس عشرة، والمناجاة المعروفة بالانجيلية، ودعاء كميل النخعي وغيرها، والصحيفة الكاملة جلّها بل كلّها في المقام الثاني.[٢٧] ومن الطبيعي ، أن هذا الزخم من الادعية ، ينم عن معرفتهم الكاملة بالله تعالى ، فقد أبصروه بقلوبهم المشرفة ، وعقولهم النيرة .. تدبروا في آيات الله ، وأمعنوا النظر في عجائب هذا الكون ، وتأملوا في خلق هذا الانسان ، فآمنوا بالله إيمانا لا يخامره أدنى شك ، وكان من مظاهر إيمانهم الوثيق، أنهم إذا قاموا للصلاة بين يدي الله تعالى ، ترتعد فرائصهم ، وتتغير الوانهم، وقد قيل للامام الحسن سبط رسول الله (ص)، وريحانته في ذلك ، فأجاب سلام الله عليه : « حق على من وقف بين يدي رب العرش ، ان ترتعد فرائصه ، ويصفر لونه».[٢٨]ويعدّ الإمام الصادق (ع) غصناً من غصون الشجرة العلوية، وفرعاً من فروع الدوحة الهاشمية ،ولئن فاته معاينة عبادة جديه : المصطفى (ص) والمرتضى (ع) فقد شاهد عبادة جده علي بن الحسين (ع).[٢٩]

حقا إن الدعاء يمثل واحدا من أرفع أساليب الأداء العربي في بلاغته الناصعة ، وتعبيره العذب ، وهو من أوقع الكلام في الكشف عن مكامن الضمير ، ومرادات النفس ومتطلبات الروح ، مع تطوره وإبداعه في استخدام أساليب الاستدعاء والرجاء والعتاب والاعتذار ، وفي أطوار المرونة والعنف ، والعجلة والصبر ، واليسر والعسر ، والاضطرار والرخاء. وأيضا : الكلمة الناطقة عن التنازلات والتعهدات والالتزامات في صيغ متكاملة الأطراف ، جامعة الاسس ، رصينة البنود ، فصيحة المفردات، بليغة التراكيب. وهذا أمر يتكفل الإفصاح عنه والبرهنة عليه ، نصوص الدعاء المأثور بشهادة المنقطعين إلى الأدب ونقده وتحليله اللفظي والمعنوي. ومن المؤسف أن أدب الدعاء طواه إغفال الادباء ، بل تعدى إغفالهم لجانب بديعه وغريبه ونحوه واسلوبه أيضا ، بالرغم من صرف جهود واسعة في الأضعف منه والأخس من مجون الشعراء ، ولغط الأعراب في زوايا

البوادي أو النوادي. إلا أن بعض فطاحل النحو وفحول اللغة ، قد تنبهوا إلى هذا الأمر الخطير ، كابن مالك النحوي ، والمحقق الشيخ نجم الأئمة الرضي شارح « الكافية » وابن منظور الأنصاري صاحب « لسان العرب » وابن فارس صاحب « المقاييس » فقد احتجوا في مؤلفاتهم بحديث النبي وأهل البيت عليهم السلام.قال البغدادي : الصواب جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في ضبط ألفاظه ، ويلحق به ما روي عن الصحابة وأهل البيت عليهم السلام ، كما صنع الشارح المحقق الرضي هذا في مطلق الحديث ، وأما خصوص ما احتوى على الدعاء منه ، فاهتمام الشارع والمتشرعة بأمر ضبطها والمحافظة عليها ، يدفع كل الشبه المثارة حولها فلا نزاع في الاحتجاج بها في المباحث اللغوية كافة.والحق أن « الدعاء « الشريف ، خزينة غنية بالمعارف العقلية ، والأخلاق الفاضلة، وكنز لغوي حافل بالمفردات الفصيحة ، والتراكيب البليغة ، خالية عن أدنى شوب أو لكنة.

فأين أولياء اللغة من هذه الحقيقة السافرة ؟

وأين هم من هذا الكنز العظيم ؟

وأين هم من هذا المورد العذب ؟[٣٠]

يقول الدكتور حسين علي محفوظ: « الدعاء » جانب مهم من الآداب العربية، نسيه تاريخ الأدب، وتجاهله الادباء، وأغفله النقاد و كادوا يطمسون الإشارة إلى بلاغته، على الرغم من أنه: نثر فني رائع، واسلوب ناصع من أجناس المنثور، و نمط بديع من أفانين التعبير، و طريقة بارعة من أنواع البيان، ومسلك معجب من فنون الكلام.و الحق أن ذلك النهج العبقري المعجز، من بدائع بلاغات النبي (ص) وأهل البيت (ع) التي لم يرق إليها غير طيرهم، ولم تسم إليها سوى أقلامهم.فالدعاء أدب جميل، وحديث مبارك، ولغة غنية ودين قيم، و بلاغة عبقرية المجاز، إلهية المسحة، نبوية العبقة، تفتر عن إيمان جم الفضائل، وزهد دثر المحاسن، و تواضع أبيض المحجة، و عمل أغر الطريقة، وتقاة عظيمة القدر.[٣١]

الأسلوبية لغةً و إصطلاحاً:

إننا في بحثنا هذا لا نسعي إلي عرض تاريخ الأسلوبية؛ فذاك ليس غايتنا. إن كلمة «الأسلوبيّة» دالّ مركب من جذره «أسلوب» (Style) و لاحقته «يّة» (ique).[٣٢] أما إصطلاحاً، فقد نصّ معجم «HACHETTE» الفرنسي علي أنّ الأسلوبية هي «دراسة الأسلوب في ظواهره التركيبية، و المعجمية، و البلاغية و ...».[٣٣] و قد كان «فون درجا بلنتش»، اول من أطلق هذا المصطلح سنة ١٨٧٥ م «علي دراسة الأسلوب عبر الإنزياحات اللغوية والبلغية في الكتابة

الأدبية».[٣٤] «و يعتمد المنظرون للأسلوب علي البنية اللغوية للنص إنطلاقا من التفرقة بين نوعي الخطاب؛ بغيةَ دراسةِ العمل الأدبي و بيان العلاقات بين وحداته المختلفة: النحوية، و الصرفية، و المعجمية التي تتشكل منها البنية العامة للشكل الأدبي، و لذلک فالدراسة الأسلوبية تنصبّ علي النص بوصفه وحدة واحدةً.»[٣٥]

وعُرِّفت الأسلوبية أيضاً بأنها «علم وصفي يُعني ببحث الخصائص و السمات التي تميّز النص الأدبي بطريق التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية».[٣٦] قال ملک الشعراء بهار بأن الأسلوبية في إصطلاحها الأدبي هي أسلوب خاص لإدراک الأفكار وإيضاحها من خلال تراكيب الكلمات و إختيار الألفاظ و أسلوب تفسيره.[٣٧]يعتقد الدكتور فتوحي بأن اللغة ليست مجموعة من اصوات و علامات فوضية و غير منظمة بل تكون مجموعة منهجية تتواشج فيها المستويات و العلاقات. فلهذا ينسّق كل قسم من الكلام أو النص من خلال التعاون وإندماج عدة المستويات اللغوية معاً.[٣٨] علي رأيه ان المستويات اللغوية التي تستخدم في الدراسة الأسلوبية هي: المستوي الصوتي، المستوي المعجمي، المستوي التركيبي (النحوي)، المستوي الدلالي و المستوي الإيديولوجي. و كل المستويات المذكورة تكون تحت جناح المستوي الإيديولوجي ولا ينفصل هذا المستوي عن المستويات الأخري.[٣٩] علي سبيل المثال، إستخدام نوع خاص من الكلمات او نوع خاص من التراكيب النحوية يرتبط بفكرة الكاتب أو الشاعر و عقائدهما و ليس عشوائياً. وقد عُرِّفت الأسلوبية بتعريفات عدّة، يقترب بعضها، و يتباين بعضها الآخر؛ و ذلک إنطلاقا من الزاوية التي ينطلق منها كلٌّ دارس للأسلوب.

الدلالة الإيديولوجية:

نرى في تاريخ النقد الأدبي أن تسيطر فلسفات حديثة و جديدة في الحياة على وظائف الأدب و الفن «واهم هذه الفلسفات: الفلسفة الاشتراكية والفلسفة الوجودية اللتان نتج عنهما منهج نقدي جديد نستطيع ان نسميه بالمنهج الايديولوجي، وهو منهج يختلف عما كان يسمى في اواخر القرن الماضي بالمنهج الاعتقادي».[٤٠] إنَّ المندور يعتقد بأن هذه الدلالة تسعى الى تبين مصادر الادب والفن من جهة، واهدافها او وظائفها من جهة اخرى عند هذا الاديب او ذاك... والنقد الايديولوجي لايكتفي بالنظر في الموضوع، بل يتجاوزه الى المضمون... وان الادب والفن قد اصبحا للحياة ولتطويرها الدائم نحو ما هو افضل واجمل واكثر اسعادا للبشر، ويرى... انه لم يعد من الممكن ان يظل الادب والفن مجرد صدى للحياة، بل يجب ان يصبحا قائدين لها.[٤١] أخذت الإيديولوجيا خلال القرن العشرين، و خاصة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية حيزاً أكبر في الساحة الفكرية و الأدبية.[٤٢]المصطلح الإيديولوجي انفتح مجاله المفاهيمي على مقاربات متباينة، و فيما يخص مجال

الأدب فإنّ علاقة الإبداع الأدبي، كنشاط إنساني، بالواقع و علاقات التأثير و التأثر كانت على مدار التاريخ الأدبي، قضية نقدية متوارثة اتصلت بمفهوم الإيديولوجيا منذ ظهور المصطلح على إعتبار أن الأخير يقابل علم الأفكار و ليس الأدب إلا صورة من صور الفكر و النشاط الإنساني. فإنّ التشكيل الإيديولوجي للنصوص الأدبية لا يتعلق فقط بمستويات البنيات الدلالية العميقة بقدر ما يتعلق بالكتابة، بالظواهر الأسلوبية، بالتراكيب، و بكل المستويات. لذلك كانت الإيديولوجيا بحق شاملة عابرة لكل المجالات.[٤٣]

وأكثر ما تتجلى هذه العلاقة بين الأدب و الإيديولوجيا، في المجال اللغوي، لأنّ الوسيلة الجوهرية للإقناع و التمثل الإيديولوجي هي الفنون التي تسمح بالتواصل مع الآخر و التأثير فيه بصورة أفضل لأنّ «الإشارات و الرموز اللغوية تمتلك إمكانات و خصائص تثير لدى من تتوجه إليهم ميلا معيناً نحو سلوك معين و تقوى و تعزز إحتمال أن يتخذ الأفراد و الجماعات و الطبقات بتأثير الرموز اللغوية نمطاً معيناً من السلوك.»[٤٤]فاللغة تأبى الإكتفاء بمعجم واحد و ترفض الكلام الذي لا يستند إلى الحس و الذوق و الجمال مثلما يستند إلى الفكر و الروح، فهي لا تقل أهمية عن لغة الكتابة التي تشع بالدلالات المتكاثرة و تنبض بالمعاني المتنامية التي تمتنع عن التأويل النهائي. وهي رداء مادي للأفكار. و لذلك فإنّ الخطاب اللغوي هو سياق فكري متجانس مع طبيعته الإيديولوجية يتقصى أعماق النص، يعاني تجربته و يتلذذ بآلامه فهو يشكل بنية ذات بُعدين: أحدهما معرفي و الآخر إيديولوجي و لا يمكن الفصل بينهما. فلهذا لا يمكن أن يخلو أي نص أدبي من بعد إيديولوجي يجسّد فكر الأديب أو إتجاهه و يعكس تصوراته حول الواقع، ففنون الأدب مشبعة (لا محالة) بالإيديولوجيا بمفاهيمها الإجتماعية و الأخلاقية و السياسية ... إلخ.[٤٥]

الدلالة المعجمية:

يمكن دراسة الجملة والنص اللغوي عن طريق تحليل معنى الكلمات وتصنيفها والكشف عن العلاقات الدلالية بين الكلمات في الحقل الدلالي الواحد وربط ذلك بمحوري العلاقات التركيبية والاستبدالية، كان للعلماء العرب جهود عظيمة في تصنيف الألفاظ وجمعها والكشف عن مكوناتها الدلالية والكشف عن العلاقات الدلالية بين الكلمات والألفاظ العربية، كالترادف والاشتراك اللفظي والتضاد والمقابلة الدلالية، وكانت أول محاولة بشرية لجمع ألفاظ وكلمات لغة حية في كتاب كانت محاولة اللغوي العربي الفذ والعبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه «العين» الذي أراد فيه جمع كلمات اللغة العربية جميعها، ثم تتابعت الجهود في ذلك المجال حتى رأينا مدارس معجمية عربية كل لها طريقتها في الكشف عن الكلمة، وتعددت الأعمال والمؤلفات المعجمية حتى رأينا معاجم عملاقة كمعجم لسان العرب لابن منظور المصري وتاج العروس للزبيدي وغيرهما.

أما في علم اللغة الحديث؛ فقد اهتم بدراسة الألفاظ المفردة وأفرد لها نظريات لغوية كنظرية الحقول الدلالية والتحليل التكويني، وهما نظريتان متكاملتان، النظرية الأولى تهتم بجمع الكلمات في الحقل الدلالي الواحد ولهذا تسمى بالحقول الدلالية وهذا أشبه بما فعله علماء العرب من تصنيف معاجم الموضوعات وهي معاجم تجمع كل الكلمات التي تتصل بموضوع واحد مثل كتاب المخصص لابن سِيدة وهو أشهرها.[٤٦] الدلالة المعجمية هي الدلالة التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة، و تكلفت بيانها قواميس اللغة حسب ما ارتضته الجماعة و اصطلحت عليه، و تستعمل في الحياة اليومية بعد تعلمها بالتلقين و السماع و القراءة و الإطلاع علي آثار السابقين الأدبية شعراً و نثرا، و يتطلب هذا التعليم زمنا ليس بالقصير قبل أن يسيطر المرء علي لغة أبويه. و قد جمع العرب تراثهم فيما يسمي بالمعاجم اللغوية في إطار مرحلة لغوية معينة هي عصر قوة اللغة العربية. بيد أن المعاجم تفسر الألفاظ دون ملاحظة ما اعتورها من تغير في الفترة التي سبقت جمعها، فهي لا تشير إلي تطور المعاني و الإستعمالات كما أنها لا تنسب المعاني في كثير من الأحيان إلي الناطقين بها.أما الدلالة الإجتماعية للكلمات فهي الهدف الأساسي في كل كلام و ليست العمليات العضوية التي نقوم بها في النطق بالأصوات إلا وسائل يرجو المتكلم أن يصل عن طريقها إلي ما يهدف من فهم أو إفهام. و قد إهتم المحدثون من اللغويين بتلك الدلالة، و جعلوا منها فرعاً دراسياً مستقلاً سموه «semantics». و قد فرق بعض اللغويين من المحدثين بين الدلالة المعجمية و الدلالة الإجتماعية، لكن كثيراً منهم لا يفرق بينهما؛ لأن المعاجم قديمها و حديثها تتخذ من الدلالة الإجتماعية للكلمات هدفاً أساسياً.[٤٧]يعتقد إبراهيم أنيس أحد الباحثين في هذا المجال أنّ الدلالة المعجميّة هي الدلالة الاجتماعية حيث يستطيع أن يسمى الدلالة المعجميّة بالدلالة الاجتماعية، ومع أن لكل كلمة دلالتها الاجتماعية نلحظ أنها حين تتركب في الجملة ، ويتم الفهم إذا عُرفت هذه الدلالات . إذ تتولّد هذه الدلالات عن طريق التلقي، أو المشافهة، وهذا يحتاج إلى زمن ليس بالقصير.[٤٨] و الحقيقة أن الدلالة الإجتماعية لا يمكن فهمها إلا من خلال سياق الحال الذي يشمل صفات المشتركين في الكلام مما يكون له تأثير؛ كالنشاط اللغوي للمشتركين، و النشاط غير اللغوي للمشتركين (الصمت، و الضحك و الإشارة). و الأشياء التي قد يكون لها تأثير، و أثر الكلام في المخاطب، هل كانت إستجابة بالكلام أو بغير الكلام.[٤٩] و من المعلوم أن الإشارات التي تصاحبها و الإنفعالات و تغير الوجه، و كل ما يصاحب ذلك من حدث غير كلامي له أثره الكبير في دلالة الألفاظ.[٥٠] فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجميّة، تستقل عمّا يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية.[٥١]بعبارة أخرى، هذه الدلالة تأتي وتستمد من المعنى المعجمي أو المركزي للكلمة، وهي تبين وتوضح الاختلافات بين المفردات المعجمية المتقاربة الدلالة، مما يجعل بعضها مناسبا لسياق دون سياق.[٥٢] و كما قلنا

آنفاً، لا يمكن أن يكون النص خالٍ من الإيديولوجيا و يجب أن نقول إنَّ إيديولوجيا كمظلة تجمع تحتها المستويات اللغوية الأخرى للنص.

الألفاظ الإنتزاعية والحسية:

لا شكَ أنَّ جوهر البحث اللغوي يقوم على دراسة العلاقة بين عنصري اللفظ و المعنى، لأنَّ كلَّ متكلم أو سامع يدور في فلك الألفاظ و معانيها، و لأنَّ كل معرفة لا تعدو أن تكون أفكاراً أو معاني تحملها الألفاظ، لذلك كانت معاني الألفاظ محور الفكر الانساني. فسوء إستعمال كلمة، قد يشوش إتصال الناس بعضهم ببعض، و يغّيب قصد المتكلم و المعنى الذي أراده، و ما رغب في توصيله إليهم، و قد يكون مصدراً للشقاق بين الأفراد في المجتمع الواحد. جاء في علم البلاغة «لكل مقام مقالٍ» و «لكل كلمة مع صاحبتها مقام». يؤكد مفهوم الجملتين أنه من العبث أن تطلب الكلمة مجردة من سياقها و ملابستها التي أضحت دلالات تحررها مما علق بها خلال مسيرة حياتها الممتدة قروناً. الدلالة المعجمية التي تعدّ العامل الرئيس للإتصال اللغوي و الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة في التفاهم و نقل الأفكار بإعتبار هذه الدلالة قاسماً عامّاً بين جميع المتكلمين بلغة واحدة.[٥٣]

يعد المستوى المعجمي من أهم المستويات اللغوية في عمل أدبي؛ لأنّ إختيار الكلمات والألفاظ من قبل المتكلم، يقوم بدور حاسم في أسلوبه حيث أن الأساليب العديدة في النصوص الأدبية تتعلق بالكلمات و أداءها اللغوي في كلام الشاعر أو الكاتب. الأسلوب يكون نتيجة إختيار خاص للكلمات والتعابير والعبارات. للكتّاب تعابير مختلفة في تعبير معنى واحد و يستخدمون الكلمات والعبارات المختلفة ولهذا يختلف أسلوبهم معاً.[٥٤] بعبارة أخرى يسمى أصغر وحدة في المعنى الذي يتمتع به الإنسان لإنتقال المضامين منفرداً أو في مجموعة منسقة، هو اللفظ. للألفاظ دور آخر غير إنتقال المضامين و الآراء، و هي العلامات المتمايزة في النص. تتقسم الألفاظ بأنواعها وفقاً لخصائصها الصورة أو المعنوية. يتناسب إختيار كل لفظ بفكرة الشاعر أو الكاتب و أسلوبهما الأدبية. كل من التفكر الذهنية (الإنتزاعية) أو الحسية، التكلم بالعامية أو الفصحى، إستخدام الالفاظ القديمة أو الجديدة، يكون معبراً لنوع خاص من الأفكار. إلى جانبها، للألفاظ مؤشرات عقائدية و إيديولوجية.[٥٥]كثرة بعض الألفاظ في النص أو الكلام دالّ على الإتجاه الخاص للكاتب أو القائل كما تدلّ على فكرتهما أو إيديولوجيتهما. إستخدام الألفاظ الإنتزاعية يحيى البعد الذهني للنص و يؤدي إلى تأثيره في نفوس الآخرين. الألفاظ الإنتزاعية هي الفاظ لا تخلق صور واضحة من مدلولها.[٥٦]

جاء في دعاء الإمام الصادق (ع) في دفع ما يحذر منه أن الإمام (ع) إذا خاف شيئا ، دعا بهذا الدعاء الشريف ، للسلامة والنجاة منه، وهذا نصه :

«أعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ ، وَأَعُوذُ بِقُدْرَةِ الله ، وَأَعُوذُ بِجَلَالَ اللهِ ، وَأعَوذُ بِعَظَمَةِ اللهِ ، وَأَعُوذُ بِعَفْو اللهِ ، وَأَعُوذُ بِمْغفِرَةِ الله ، وَأعُوذُ بِرَحْمَةِ الله ، وَأَعُوذُ بِسُلْطَانِ اللهِ ، الذي هُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَعُوذُ بِكَرَمِ الله ، وَأَعُوذُ بِجَمْعِ اللهِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ، وَشَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ ، أَوْ بَعِيدٍ ، أَوْ ضَعِيفٍ ، أَوْ شَدِيدٍ ، وَمنْ شَرِّ السَامَّةِ ، وَالهَامَّةِ ، وَاللَّامَّةِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةِ ، صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ ، بِلَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَمِنْ شَرِّ فُسَّاقِ العَرَبِ وَالعَجَمِ ، وَمِنْ شَرِّ فَسَقَةِ اَلْجِنِّ وَالأنْسِ .. ».[٥٧]

لقد تضرع الامام (ع)، أن يقيه من شر الجبابرة ، والطغاة ، وينجيه من شر القريب والبعيد ، ويسلمه من إعتداء الفساق ، الذين لا يرجون لله وقارا. و لهذا نرى في هذه الفقرة من الدعاء أن أغلبية الكلمات، تكون كلمات حسية. لأن الإمام (ع) سأل اللهَ دفع الضرر الجسدي و الجسماني من قبل العدوّ، فهناك صلة بين النجاة من العدوّ و بين إستخدام الكلمات الحسية و الاتيان بالكلمات الحسية الكثيرة يتناسب مع مقتضى الحال في الدعاء.

وفي فقرة من أدعيته (ع) في التحرّز من المنصور المسمّى بدعاء الجيب، قال الإمام (ع): «... اللّهُمَّ ، إنَهُ عَبْدٌ مِنَ عِبَادِكَ، أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ سُلطَاناً مِنْ سُلْطَانِكَ ، فَخُذْ سَمْعَهُ ، وَبَصَرَهُ ، وَقَلْبَهُ ، إلى ما فِيهِ صَلاحُ أَمْرِي ، وَبِكَ أَدْرَأُ في نَحْرِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ.»[٥٨]

نقرأ في التاريخ أن لم يمر على العلويين دور أسوأ ، ولا أبشع ، من عهد المنصور الدوانيقي ، فقد جهد هذا الطاغية السفاك في ظلمهم ، والتنكيل بهم ، وقد صب جام غضبه ، على الصغير والكبير ، ولم تسلم من شره ، حتى السيدات ، من العلويات ، وقد حاول عدة مرات ، الفتك بالامام، ولكن الله أنجاه من شره ، ببركة أدعية الامام (ع). سأل الإمام (ع) من الله سبحانه تعالى دفع الشر من قبل الطاغية و لهذا غلبت الكلمات الحسية في هذه الفقرة على الكلمات الإنتزاعية. و تتناسب كثرة الكلمات الحسية مع مراد الداعي أي الإمام الصادق (ع). قد ذكر في التاريخ عندما وصل الإمام السجاد (ع) إلى قبر جده (ص) في المدينة، قال: «اللهم رب السموات السبع و ما اظللن و الارضين السبع و ما اقللن رب العرش العظيم و رب محمد و آله الطاهرين اعوذبک من شره و ادرءبک فی نحر اسئلک ان توتینی خیره و تکفینی شره» و قال الإمام الصادق (ع)، هذا الدعاء لنا أهل البيت الذي نقرأه عند العدوّ.[٥٩]

قال الإمام الصادق (ع) في فقرة أخرى من دعائه في يوم عرفة: «... اللّهُمَّ ، إنَّكَ غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ ، شَدِيدُ العِقَابِ، ذو الطَّوِل، لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ إلَيْكَ المَصِيرُ ، وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ كُلَّ شَيْءٍ، وَبَلَّغْتَ حُجَّتَكَ ، وَلا مُعَقِّبَ لِحُكْمِكَ ، وَأَنْتَ تُجِيبُ سَائِلَكَ ، أَنْتَ الذي لا رَافِعَ لِمَا وَضَعْتَ ، وَلا

وَاضِعَ لِمَا رَفَعْتَ، أَنْتَ الذي ثَبَتَ كُلِّ شَيْءٍ بِحُكْمِكَ ، وَلا يَفُوتُكَ شَيْءٌ بِعِلْمِكَ ، وَلا يَمْتَنِعُ عَنْكَ شَيْءٌ، أَنْتَ الذي لا يُعْجِزُكَ هَارِبُكَ ، وَلا يَرْتَفِعُ صَرِيعَكَ وَلا يُحْيَا قَتِيلُكَ ، أَنْتَ عَلَوْتَ فَقَهَرْتَ ، وَمَلَكْتَ فَقَدَرْتَ ، وَبَطَنْتَ فَخَبَرْتَ ، وَعلى كُلِّ شَيْءٍ ظَهَرْتَ ، عَلِمْتَ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَتَعْلَمُ مَا تُحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَضَعُ ، وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ ، وَمَا تَزْدَادُ ، وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمِقْدَارٍ».[٦٠]

أفضل الدعاء يوم «عرفة» يعني : أكثر الذكر بركة وأعظمه ثوابا وأقربه إجابة. فعلى المسلم أن يتفرغ للذكر والدعاء والاستغفار في هذا اليوم العظيم، وليدع لنفسه ولِوالديْه ولأهله وللمسلمين، ولا يتعدى في عدائه، ولا يستبطئ الإجابة، ويلح في الدعاء و يرجى إجابة الدعاء فيه. هذا الدعاء كموسوعة معارف دينية قيّمة، وتعاليم عرفانية وعقائدية عالية، من جملة ما فيه: التضرع والخضوع والاعتراف و الإقرار لله تعالى بالخطأ والذنب، طلب الاستغفار و التوبة، طلب العفو، طلب الهداية والرحمة، طلب الحوائج المادية و المعنوية، ذكر صفات الله و معرفته و .... جاء في الحديث عن الإمام الصادق (ع) حول الإهتمام بالإستغفار في شهر رمضان و يوم عرفة: «مَن لَم يُغفَر في شَهرِ رَمَضَانَ لم يُغفَر له إلى قابل إلاّ أن يَشهَدَ عَرَفَةَ»[٦١]إن نتأمل في هذا الدعاء نجد علاقة الإمام الصادق (ع) بمعبوده سبحانه بصورة واضحة و جلية كما نرى عمقاً معرفياً وتوجيهاً تربوياً وسلوكاً عرفانياً وأسلوباً مؤثراً يجذب كل إنسان نحو الله تبارك وتعالى ويُخرجه من عالم الماديات إلى عالم المعنويات. و لهذا نشاهد بأن هذه الفقرة تحتوي على كلمات انتزاعية كثيرة بالنسبة لكلماتها الحسية.

الألفاظ العامية أو الفصحى:

الفصاحة في اصطلاح أهل المعاني، هي عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة ، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشّعراء لمكان حسنها. وهي تقع وصفا للكلمة ، والكلام، والمتكلّم، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها. أو مسبوكة مع أخواتها. أما الفصاحة في الكلمة تكون سلامتها من أربعة عيوب:

١. تنافر الحروف: لتكون رقيقة عذبة. تخف على اللسان ، ولا تثقل على السمع ، بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج . فلفظ «أسد» أخف من لفظ «فدوكس».

٢. الغرابة: فهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء ، لان المعول عليه في ذلك استعمالهم.

٣. مخالفة القياس الصرفي: فهو كون الكلمة شاذَّة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن العرف العربي الصحيح (٥) مثل (الأجلل) في قول أبي النجم :

الحمد لله العلي الأجلل الواحد الفرد القديم الأوَّل

٤. الكراهة في السمع: فهو كون الكلمة وحشية ، تأنفها الطباع وتمجها الاسماع ، وتنبو عنه ، كما ينبو عن سماع الأصوات المنكرة.[٦٢]

وأما فصاحة الكلام أي سلامته بعد فصاحة مفُرداته ممَّا يُبهم معناه ويحول دون المراد منه. المراد بفصاحة الكلام تكونه من كلمات فصيحة يسهل على اللسان النطق بها لتآلفها، ويسهل على العقل فهمها لترتيب ألفاظها وفق ترتيب المعاني. لكي يكون الكلام فصيحاً، يجب أن يخلو من ستة عيوب:

١. تنافر الكلمات مجتمعة: أن تكون الكلمات ثقيلة على السمع من تركيبها مع بعضها ، عَسرة النّطق بها مُجتمعةً على اللّسان (وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً) والتنافر يَحصُل: إمّا بتجاوُز كلمات متقاربة الحروف وإمّا بتكرير كلمة واحدة.

٢. ضعف التأليف: أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما اشُتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جُمهور العلماء (كوصل الضميرين، وتقديم غير الأعراف منهما على الأعرف) مع أنه يجب الفصل في تلك الحالة.

٣. التعقيد اللفظي: هو كون الكلام خفيّ الدّلالة على المعنى المراد به، بحيث تكون الألفاظ غير مُرتبة على وفق ترتيب المعاني.

٤. التعقيد المعنوي: أي كون التركيب خفىّ الدَّلالة على المعنى المراد بحيث لا يفهم معناه إلاّ بعد عناء وتفكير طويل. وذلك لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود بسبب إيراد اللوازم البعيدة ، المفتقرة إلى وسائط كثيرة، مع عدم ظهور القرائن الدّالة على المقصود «بأن يكون فهمُ المعنى الثاني من الأول بعيداً عن الفهم عُرفا.

٥. كثرة التكرار: أي كون اللفظ الواحد: اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً. وسواء أكان الاسم: ظاهراً أو ضميراً ، تعدّد مرَّة بعد أخرى بغير فائدة.

٦. تتابُع الإضافات: أي كون الاسم مضافا إضافةً مُتداخلة غالباً.[٦٣]

ملاحظةٌ :إنَّ كَثرةَ التَّكْرارِ، وتتابع الإضافات، إذا أفضت باللَفظ إلى الثّقلِ على اللسان فقد خرجت عن الفصاحة، وإلَّا فلَا يُخلُّ التَّكرَار بالفصاحة.

إن عصر الإمام الصادق (عليه السلام) شهد تطورات ثقافية ومنها: العناية بتعريف البلاغة وتحديدها بصفة إن مصطلح (البلاغة) كان هو السائد عصرئذ، فضلاً عن تسرب بعض مفهوماتها (من خلال الترجمة) إلى ألسنة وأقلام الخطباء والكتاب حيث بدأ التدوين في هذا العصر نسبياً،... طبيعياً، إن الإمام (عليه السلام) وسائر المعصومين فيما كررنا بأن ما يعنون به هو: الهدف الفكري في المقام الأول، وتوظيف (الفن) من أجله: حسب متطلبات الموقف وليس مطلقاً في (المقام التالي)... لذلك: عندما يحدد (عليه السلام) مفهوماً عن الفن أو التعبير أو البلاغة: إنما يحدده في ضوء ما هو ضروري ونهائي وليس ما هو ينتسب إلى الترف ونحوه... فمثلاً ورد عنه (عليه السلام)»: «ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية، والتبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير.» وورد عنه (عليه السلام) قوله: «ليست البلاغة بحدة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة».وورد عنه قوله (عليه السلام): «ثلاث خصال من رزقها كان كاملاً: العقل والجمال والفصاحة».

الملاحظ هنا: أن الإمام (عليه السلام) يشير إلى أن الفصاحة هي واحدة من سمات الكمال للشخصية، والفصاحة تعني «المقدرة البيانية» كما هو واضح، وهذا يعني انه (عليه السلام) اكسب اللغة الفصيحة قيمة لها خطورتها مادامت تنسب إلى الكمال.[٦٤] قال الإمام الصادق عليه السلام :ثَلاثُ خِصالٍ مَن رُزِقَها كانَ كامِلاً : العَقلُ ، وَالجَمالُ ، وَالفَصاحَةُ.[٦٥]

إنّ اهل البيت (ع) هم أئمّة الشيعة وقادتهم، بل أئمّة المسلمين جميعاً، وكيف لا يكونون كذلك، وقد ترك رسول الله بعد رحلته الثقلين وحثّ الأُمّة على التمسّك بهما، وقال: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً».[٦٦]وقد بلغت إحاطة أئمّة أهل البيت بالكتاب العزيز إلى حدّ يقول الإمام الباقر عليهالسلام » : إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة إلاّ أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله ، وجعل لكلّ شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه».[٦٧] أسنادهم موصولة إلى النبيّ صلىاللهعليه وآله وسلم إنّ أئمّة أهل البيت عليهمالسلام لا يروون في مجال الفقه والتفسير والأخلاق والدعاء ، إلاّ ما وصل إليهم عن النبيّ الأكرم عن طريق آبائهم وأجدادهم ، وليس مروياّتهم آراءهم الشخصيّة التي تنبع من عقليّتهم ، فمن قال بذلك وتصوّرهم مجتهدين مستنبطين ، فقد قاسهم بالآخرين ممّن يعتمدون على آرائهم الشخصيّة، وهو في قياسه خاطئ فهم منذ نعومة أظفارهم إلى أن لبّوا دعوة ربّهم لم يختلفوا إلى أندية الدروس ، ولم يحضروا مجلس أحد من العلماء ، ولا تعلّموا شيئاً من غير آبائهم،

فما يذكرونه علوم ورثوها من رسول الله وراثة غيبيّة لا يعلم كنهه إلاّ الله سبحانه والراسخون في العلم.

وهذا جابر الجعفي ، قال : قلت لأبي جعفر الباقر عليه‌السلام : إذا حدثتني بحديث فاسنده لي، فقال : « حدّثني أبي عن جدّي ، عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عن جبرئيل عن الله تبارك وتعالى فكلّ ما أُحدثك بهذا الاسناد ، ثمّ قال : «لحديث واحد تأخذه من صادق عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها».[٦٨] و روى حفص بن البختري. قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أسمع الحديث منك فلا أدري منك سماعه أو من أبيك ؟ فقال: «ما سمعته منّي فاروه عن أبي، وما سمعته منّي فاروه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم».[٦٩] فأئمّة المسلمين على حدّ قول القائل:

ووال أُناسا نقلهم وحديثهم * روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري**

ولقد عاتب الإمام الباقر عليه‌السلام سلمة بن كهيل والحكم بن عيينة حيث كانا يتعاطيان الحديث من الناس ، ولا يهتمّان بأحاديث أهل البيت ، فقال لهما : « شرّقا وغرّبا ، فلا تجدان علماً صحيحاً إلاّ شيئاً خرج من عندنا أهل البيت».[٧٠]

ويجب أن نقول إنّ أكثر الأحاديث عند الشيعة تنتهي إلى أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، لكنّ الأئمّة عليهم السلام هم ورثة علم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وقد أخذوا علومهم من آبائهم عن علي عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فكلّ ما يقوله الإمام الصادق عليه السلام أو الإمام الباقر عليه السلام فقد رواه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فليس في الأحاديث المتّصلة إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام انقطاع أو إرسال بل هو مروي عن النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولنعم ما قال الشاعر :

اذا شئت أن تبغي لنفسك مذهباً * ينجّيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك * واحمد والمنقول عن كعب احبار

ووال أُناساً قولهم وحديثهم * روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري

فالحديث الذي يرويه علماؤنا بأسانيدهم إلى الإمام الصادق عليه السلام فهو في الحقيقة مروي عن الصادق عليه السلام، عن أبيه محمد الباقر عليه السلام ، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : « علّمني رسول الله ألف باب من العلم ينفتح من كلّ باب ألف باب ». وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في الحديث المتواتر الذي رواه أهل السنّة والشيعة جميعاً : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب». و كما يدلّ هذا الحديث « إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً».[٧١]على عصمة العترة الطاهرة عن الخطأ والنسيان والعقلة والاشتباه والكذب والافتراء لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جعلهم عدلاً للقرآن وأمر بالتمسّك بهم لأجل حصول الهداية وعدم الوقوع في الضلال ، كما يدلّ على أنّه لابدّ ان يكون في كلّ عصر وزمان إمام معصوم من العترة الطاهرة يجب على الأُمّة التمسّك به ، أخذ معالم الدين منه وذلك لأنّه إذا لم يكن في كلّ عصر إمام من العترة الطاهرة لزم ان يفترق الكتاب عن العترة.

على كل حال فالحديث الصادر عن أئمّة أهل البيت والعترة الطاهرة هي في الحقيقة صادرة عن النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وحاكية للسنّة النبويّة الشريفة. وقد ورد عنهم عليهم السلام:« حديثنا حديث جدّنا ». ولذا نرى أنّ الإمام الرضا عليه السلام لما طلب منه علماء ومحدّثوا نيسابور أن يذكر لهم حديثاً قال : « حدّثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال الله تعالى : كلمة لا إله إلاّ الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي . ، ثمّ قال عليه السلام . بشروطها وأنا من شروطها ». وهذا الحديث يسمّى سلسلة الذهب في كلمات علماء أهل السنّة والشيعة.[٧٢]

لقد جمع أهل البيت (ع) في خطاباتهم وإجاباتهم بين بلاغة الكلام والموقف، وفصاحة الكلمة والكلام، وبراعتهم وشجاعتهم الأدبية، حيث تبلورت فيها رسالة جدهم رسول الله محمد (ص)... وبلاغة وفصاحة أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (ع)... إذ نرى الخطابة في ذروتها حين تكون أمام فئات مختلفة من شرائح الناس الى الحكام الظالمين، وفي ظروف خطيرة وحساسة ...[٧٣] في الحقيقة أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم) ملهمون من قبل الله (تبارك وتعالى)، ويعرفون نواميس الكون وقوانين الحياة، وهم لا ينفكون عن ذكر الله وتذكير الناس به، وكلامهم مثل القرآن نور، ويجري على لسانهم ما جرى على لسان رسول الله (صلى الله عليه واله) من الحق والصدق. فكما أن رسول الله لم يكن ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فكذلك أهل بيته، لأنهم نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن الشجرة التي خلقه الله منها، وكما جاء في الحديث: «أولنا محمدٌ، أوسطنا محمدٌ، آخرنا محمد»، ولذلك فإن الأئمة حينما كانوا يخطبون لم يكونوا مثل غيرهم

يتلجلج عليهم اللسان، أو تتوتر عندهم الجوارح مهما كان الحاضرون عندهم. فهم أهل بيت الرسالة ومهبط الوحي، وهم مصدر البلاغة، ومعين الموعظة، وأرباب البيان.[٧٤]وعلى كلّ حال ففصاحة بني هاشم لا يستريب بها كلّ ذي معرفة بأساليب الكلام وفنونه ولا يشكّ فيها أرباب التمييز للكلام الفصيح. و لقد أشار أئمة الهدى (عليهم السلام) إلى فصاحتهم و بلاغتهم في أحاديث؛ منها:

١. رسول اللّه صلى الله عليه و آله: أُعطينا أهلَ البَيتِ سَبعَةً لَم يُعطَهُنَّ أحَدٌ قَبلَنا ، ولا يُعطاها أحَدٌ بَعدَنا : الصَّباحَةَ ، وَالفَصاحَةَ ، وَالسَّماحَةَ، وَالشَّجاعَةَ ، وَالحِلمَ ، وَالعِلمَ ، وَالمَحَبَّةَ مِنَ[٧٥] النِّساءِ.[٧٦]

٢. الإمام علي عليه السلام: إنّا لَأُمراءُ الكَلامِ ، وفينا تَنَشَّبَت عُروقُهُ ، وعَلَينا تَهَدَّلَت غُصونُهُ.[٧٧]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: أعرِبوا حَديثَنا فَإنّا قَومٌ فُصَحاءُ.[٧٨]

ونستخلص كلامنا بأن الإمام الصادق (ع) اتّبع الأسلوب القرآني في أدعيته و حذى حذو جده رسول الله (ص) في الكلام. و لهذا لم توجد في الصحيفة الصادقية من عيوب فصاحة الكلمة و الكلام التي ذكرناها آنفاً. فنرى الفصاحة في قمتها، والبلاغة الجارية في كل كلمة من كلماتها، فلا تجد لحناً أو سهواً أو غير ذلك من العيوب التي تظهر بشكل طبيعي في كلام الناس، فهو (عليه السلام) أساس الحق والعدل، وهو مظهر الحقيقة، وهو أيضاً ينبوع الفصاحة والبلاغة كما كان آبائه و أجداده. تعتبر أدعية الإمام الصادق آية في قوة البيان وعدم الوهن، لأنه عاصر جده إثني عشرة سنة، من خلالها كان متأثرا بأسلوب الإمام السجاد (ع) و خصائصه الشخصية. لذلك تقمص شخصية أبيه و جدّه في في فصاحته وبيانه وانقطاعه إلى الله تعالى وعبادته، فجمع في أدعيته بين فنون البلاغة وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان. و لابدّ أن نقول إن أدعية الصحيفة الصادقية دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق.

الترادف:

أما الترادف في الإصطلاح؛ فهو دلالة عدة كلمات مختلفة و منفردة على المسمّى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة.[٧٩] و يمكن القول بإنَّ أقرب تعريفات الترادف و أسهلها أنّه ما إختلط لفظه و إتّفق معناه، أو أنه التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ، و هناك تعريفات أخرى مشروطة جاءت لتميّز الكلمات المترادفة من غيرها،[٨٠] مثل التعريفات التي تلي: الألفاظ المختلفة في الصيغة المتواردة على مسمى واحد كالخمر والعقار ، والليث والأسد ، والسهام والنّشاب ، وبالجملة كل اسمين عبَّرت بهما عن معنى واحد فهما مترادفان[٨١] أو ألفاظٌ متحدة المعنى ، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق.[٨٢] فلهذا مصطلح الترادف «synonymy» أي إرتباط عدد من الألفاظ بمدلول واحد. و كثيرون من اللغويين ينكرون وجوده، وإذا ما حدث هذا فعلاً «فسرعان ما

تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، بحيث يصبح كل لفظ منها مناسباً وملائماً للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد.».[٨٣]

مع هذه التعريفات، نجد أنَّ الترادف التامّ بين ألفاظ اللغة نادرٌ جدّاً، إذ إنَّ معظم الترادفات ليست إلا أنصاف أو أشباه مترادفات، و أنَّه لا يمكن إستعمالها في السياق الواحد، أو الأسلوب الواحد دون تمييز بينها.[٨٤] قال أولمان إنَّ الترادف (هو) ألفاظ متحدة المعنى و قابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق. أي أنَّه لا يمكن لنا الحكم على ترادف أيّ ألفاظ إلا إذا إستطعنا إجراء تبادل فيما بينها في مختلف السياقات بحيث يؤدِّي كل منها المعنى نفسه دون تغيير.[٨٥] و هذا ما لا يمكن حصوله في القرآن الكريم، لأنَّ الكلمة القرآنية تمتاز عن سائر مترادفاتها بتطابق أتمّ مع المعنى المراد. فمهما استبدلت بها غيرها، لم يسد مسدّها و لم يغن غناءها، و لم يؤدّ الصورة التي تؤديها.[٨٦] و لذلك يمكن القول أنَّه «لا مرادف في القرآن، و لا يوجد لفظان يؤدّيان معنى واحداً، من حيث الإحكام و الدقة، و لا يوجد أسلوب يؤديه الأسلوب الآخر».[٨٧] مع هذا؛ استقرينا بعض المفردات التي تحتمل القول بالترادف في الصحيفة الصادقية و بحثنا في معانيها و علاقاتها مع السياقات التي وردت فيها، فلم أجدها مترادفة بالمعنى المطلق، بل وجدنا فروقاً دقيقة بينها، و فيما يأتي مجموعة من الألفاظ التي تناولناها بالدراسة:

العفو والمغفرة:

قد فرق بينهما بأن العفو: ترك العقاب على الذنب، والمغفرة: تغطية الذنب بإيجاب المثوبة. ولذلك كثرت المغفرة من صفات الله تعالى دون صفات العباد، فلا يقال: استغفر السلطان كما يقال: استغفر الله. وقيل: العفو: إسقاط العذاب. والمغفرة أن يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب الخزي والفضيحة، فإن الخلاص من عذاب النار إنما يطلب إذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة. فالعفو: إسقاط العذاب الجسماني. والمغفرة: إسقاط العذاب الروحاني، والتجاوز يعمهما. وقال الغزالي: في العفو مبالغة ليست في الغفور، فإن الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو، وهو أبلغ من الستر، لان السبر للشيء قد يحصل مع إبقاء أصله، بخلاف المحو فإنه إزالته جملة و رأسا.[٨٨]

لقد استفاد الإمام الصادق من كلمتي «غَفَرَ» و «العفو» و مشتقاتهما في أدعيته المباركة في الصحيفة الصادقية مرات عديدة ولكن بحثنا هنا عن كلمة «غفر» و مشتقاتها و ذكرنا فيما يلي عدد المرات التي ذكرت:

إغفِر	أستغفرُ	الغافر	المغفور	الغفّار	الغفور	المغفرة	الإستغفار
٣٢	٢٦	٤	٦	٦	١٩	١٩	٢٦

والجدير بالذكر أن في أغلبية فقرات أدعية الإمام (ع) جاءت كلمة «عفو» و مشتقاتها قبل كلمة «غفر» و مشتقاتها. كما قلنا آنفا إن العفو الإلهي هو إغماض الذنوب و الخطاياء و إزالة اثراتها السيئة. و الغفران هي الرحمات الإلهية التي تصل إلى الإنسان بعد إغماض ذنوبه و يؤدي إلى كمال الإنسان. الغفران تكون بعد العفو.

قال الإمام الصادق في دعاء من أدعيته المباركة في الصحيفة الصادقية:

«اللّهُمَّ، هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ، اللّهُمَّ، لُذْني بِعَفْوِكَ، المُسْتَجِيرُ بِعِزِّ جَلالِكَ، قَدْ رَأَى أَعْلَامَ قُدْرَتِكَ ، فَأَرِهِ آثَارَ رَحْمَتِكَ ، فَإِنَّكَ تُبْدِىءُ الخَلقَ ثُمَّ تُعِيدُهُ ، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ ، وَلَكَ المَثَلُ الأعلى في السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَأَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ... إنْ لَمْ تَكُ عَلَيَّ سَاخِطاً فَمَا أُبَالي ، غَيْرَ أَنَّ عَفْوَكَ لا يَضِيْقُ عَني ، وَرِضَاكَ يَنْفَعُني ... يا أَهْلَ التقْوَى وَأَهْلَ المَغْفِرَةِ ، وَذَا العِزِّ وَالقُدْرَةِ ، وَالآلاءِ وَالعَظَمَةِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَخَيْرَ الغَافِرِينَ ، وَأَكْرَمَ اَلْأَكْرَمِينَ ، وَأَبْصَرَ النَّاظِرِينَ، وَرَبَّ العَالَمِينَ ، لا تَقْطَعْ مِنْكَ رَجَائِي.»[٨٩]

سأل الإمام (ع) من الله سبحانه تعالى أن يعطيه (ع) عفوه و مغفرته. فلهذا يجب أن نقول إنّ ذكر هاتين الكلمتين و مشتقاتهما يتناسب مع إلقاء المعاني المطلوبة في الدعاء. لأن الإمام الصادق (ع) يبحث عن الرحمة الإلهية و إفاضاته سبحانه لكي يزيل النقصان في النفس و هو (ع) لا يريد مغفرة الذنوب فقط.

النتائج:

مما ورد عنه من أدعيته في الصحيفة الصادقية، ومما تناولته الدراسة من موضوع، توصلنا إلى هذه النتائج:

١. إن دعاء الإمام (ع)، يمثل منهج حياة، لذا وجدنا آثاره في حياته بجوانبها المتعددة، الدنيوية منها والأخروية.

٢. الصحيفة الصادقية تعتبر كموسوعة معارف دينية قيّمة، وتعاليم عرفانية وعقائدية عالية.

٣. لقد إهتم الإمام الصادق (ع) في إختيار كلماته في الأدعية إهتماماً خاصّاً. و قد غلبت الكلمات الحسية على الانتزاعية أو بالعكس، متناسباً مع مضامين الأدعية.

٤. عدم الإخلال في الفصاحة في أدعية الإمام الصادق (ع) كما نرى قال الامام (ع): أعرِبوا حَديثَنا فَإنّا قَومٌ فُصَحاءُ.

٥. استعمل الكلمات الفصحى و الابتعاد عن العامية.

٦. إشراف الإمام (ع) على معاني الكلمات المترادفة و إستخدامها في موقعها الأحسن في الأدعية.

٧. إتيان كلمة غفران و مشتقاتها بعد كلمة عفو و مشتقاتها في أغلبية فقرات أدعيته التي جاءت هاتان الكلمتان.

٨. . دلالة أدعية الإمام الصادق (ع) علي وجود الله، و تفرده (سبحانه) بالربوبية و الألوهية و الأسماء و الصفات.

٩. دلالة دعائه علي دوام الافتقار إلي الله، مع استغناء الله عن العباد.

الهوامش والمصادر:

[١]– معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، المجلد الأول، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ، مادة (دعو)، ص ٤٠٩.

[٢] – لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، مراجعة: د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي، المجلد الثاني، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٤٢٦هـ – ١٩٨٥م، مادة (دعا)، صص ١٢٧٩–١٢٨٠.

[٣]. آل عمران، ٦١.

[٤]. البقرة، ١٧١.

[٥]. فاطر، ١٨.

[٦]. الاعراف، ٥.

[٧]. الكهف، ١٤.

[٨]. البقرة، ٢٣.

[٩]. نوح، ٥.

[١٠]. الحزاب، ٥.

[١١]. البقرة، ٦٩.

[١٢]. الدعاء، حقيقته، آدابه، آثاره، علي موسى الكعبي، مركز الرسالة، ١٤٢٦ هـ . ق، صص ١٠٩.

[١٣]. الدعاء المعاني و الصيغ و الأنواع، محمد محمود عبود زوين، مركز الرسالة، ١٤٣٢ هـ . ق، ص ١٣.

[١٤]. تاج العروس : مادة (دعو)، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، المحقق: علي شيري، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ . ق.

[١٥]. الأمثال في القرآن،محمود بن الشريف، الطبعة الثانية، الرياض، دار عكاظ،، بلا تا، ص ٩٥.

[١٦]. الدعاء، حقيقته، آدابه، آثاره، علي موسى الكعبي، مركز الرسالة، ١٤٢٦ هـ . ق، صص ٨٠٧.

[١٧]. ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، السيد شهاب الدين الحسيني العذاري، مركز الرسالة، ١٤٣٢ هـ . ق، ص ٤١.

[١٨]. غافر، ٦٠.

[١٩]. البقرة، ١٨٦.

[20] .http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=12084#_edn11

[٢١]. الصحيفة الصادقية، باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، الطبعة الخامسة، النجف الأشرف، دار المعروف، ص ١٢.

[٢٢]. العقائد، محمد باقر المجلسي، تحقيق: حسين دركاهي، إيران، مؤسسة الهدى للنشر و التوزيع، ١٣٧٨ هـ . ش، صص ٩٧ . ٩٨.

[٢٣]. الدعاء إشراقاته و معطياته، د. طلال الحسن (من أبحاث السيد كمال الحيدري)، إيران، مؤسسة الامام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة، بلا تا، ص، ٦١.

[24] .http://www.erfan.ir/arabic/80595.html

[٢٥]. الدعاء، حقيقته، آدابه، آثاره، علي موسى الكعبي، مركز الرسالة، ١٤٢٦ هـ . ق، صص ٨٠٧.

[26] .http://dlia.ir/paygah.e.a/rafed/articles/9/doaa.html#7

[٢٧]. العقائد، محمد باقر المجلسي، تحقيق: حسين دركاهي، إيران، مؤسسة الهدى للنشر و التوزيع، ١٣٧٨ هـ . ش، صص ٩٨ . ٩٩.

[٢٨] . الصحيفة الصادقية، صص ١٣ . ١٤.

[٢٩] . موسوعة المصطفى والعترة . الصادق جعفر، حسين الشاكري، المجلد العاشر، ط١، نشر الهادي، مطبعة ستارة، ١٤١٧هـ – ق، ص ٥٩٣.

[30] .http://dlia.ir/paygah.e.a/rafed/articles/9/doaa.html#7

[٣١] . الصحيفة السجادية، مقال نشر في مجلة »البلاغ » الكاظمية، السنة الاولى، العدد ٦، ١٣٨٦ هـ، ص ٥٦.

[٣٢]. الأسلوبية و الأسلوب (نحو بديل ألسني في نقد الأدب)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٧ م، ص ٣٩.

[٣٣]. خصائص الأسلوب في شعر النابغة الذبياني، أطروحة الدكتوراه، محمد بن يحيى، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٤ م، ص ١٨.

[٣٤]. الأسلوبية و تحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية و الأسلوب)، نور الدين السد، المجلد الأول، الجزائر، دار هومة، ١٩٩٧ م، ص ١٣.

[٣٥]. الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية، فتح الله احمد سليمان، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤ م، صص ١٧ . ١٨.

[٣٦]. الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية، فتح الله احمد سليمان، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤ م، ص ٣٥.

[٣٧]. سبک شناسي، محمد تقي بهار، المجلد الثالث، تهران، اميركبير، ١٣٦٩ هـ . ش، ص ١٨.

[٣٨]. سبک شناسي: نظريه ها، رويكردها و روش ها، الطبعة الأولى، طهران، دار سخن للنشر، ١٣٩١ هـ .ش ، ص ٢٣٧.

[٣٩]. سبک شناسي: نظريه ها، رويكردها و روش ها، الطبعة الأولى، طهران، دار سخن للنشر، ١٣٩١ هـ .ش ، صص ٢٣٧ . ٢٣٩.

[٤٠] . النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، بيروت، دار القلم، ١٩٦٣ م، ص ١٨٠.

[٤١] . النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، بيروت، دار القلم، ١٩٦٣ م، ص ١٨١.

[٤٢] . البعد الإيديولوجي في نقد الرواية الجزائرية، حفيظة مخلوف، رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغة و الفنون، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٩ م، ص ٣٢.

[٤٣] . الكتابة و التشكيل الأيدولوجي في الرواية العربية المعاصرة دراسة نقدية أيديولوجية، السعيد عموري، رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٢ م، ص ٦.

[٤٤] . خطاب العقل عند العرب (كشف عن النص الغائب من إبن المقفع إلى الجاحظ)، المختار الفجاري، المطبعة العصرية، ١٩٩٣ م، ص ٧٣ ، نقلاً عن الإيديولوجيا و بنية الخطاب الروائي (دراسة سوسيو . بنائية في روايات عبدالحميد بن هدوقة)، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠١ م، ص ٣١.

[٤٥] . البعد الإيديولجوي في نقد الرواية الجزائرية، حفيظة مخلوف، رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغة و الفنون، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٩ م، صص ٣٤ . ٣٥.

[46]https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=49&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwj-rcCIr6LOAhXGDywKHc3YD844KBAWCEowCA&url=http%3A%2F%2Ffaculty.mu.edu.sa%2Fdownload.php%3Ffid%3D80252&usg=AFQjCNEc6EKMPRGWYXMzgub-GBD3cSyAlA&sig2=97uFvMvkt_J2LWpfCHzhNA&bvm=bv.128617741,d.bGg

[٤٧] . علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، حمدي بخيت عمران، الطبعة الأولى، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٧ م، ص ٤٣.

[٤٨]. انظر: دلالة الألفاظ ، ابراهيم أنيس، الطبعة الخامسة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤ م، صص٤٨–٥١.

[٤٩]. علم الدلالة في الكتب العربية، ص ٥٣ منقولا عن علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، حمدي بخيت عمران، الطبعة الأولى، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٧ م، ص ٤٣.

[٥٠]. علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، حمدي بخيت عمران، الطبعة الأولى، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٧ م، ص ٤٣ . ٤٦.

[٥١] . دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص ٤٨.

[52]https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=49&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwj-rcCIr6LOAhXGDywKHc3YD844KBAWCEowCA&url=http%3A%2F%2Ffaculty.mu.edu.sa%2Fdownload.php%3Ffid%3D80252&usg=AFQjCNEc6EKMPRGWYXMzgub-GBD3cSyAlA&sig2=97uFvMvkt_J2LWpfCHzhNA&bvm=bv.128617741,d.bGg.

[٥٣] . الكلمة بين المعجم و السياق، هند محمد عكرمة، رسالة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة تشرين، ٢٠٠٧ م، صص ١ . ٥.

[٥٤] . صور خيال در شعر شاعران سبک خراسانی، طالبيان، يحيى، المؤسسة الثقافية للنشر عماد خراسانی، ١٣٨٧ هـ . ش، ص ١٦.

[٥٥] . فتوحی، محمود، سبک شناسی: نظريه‌ها، رويكردها و روش‌ها، الطبعة الأولی،طهران، دار سخن، ١٣٩١ ش، ص ٢٦٦.

[٥٦] . فتوحی، محمود، سبک شناسی: نظريه‌ها، رويكردها و روش‌ها، الطبعة الأولی،طهران، دار سخن، ١٣٩١ ش، ص ٢٥١.

[٥٧] . الصحيفة الصادقية، باقر شريف القرشي، ص ٧٢.

[٥٨] . الصحيفة الصادقية، باقر شريف القرشي، ص ٩٢.

[٥٩] . مرواريدهای درخشان، حاج شيخ عباس القمي،

http://www.ghadeer.org/Book/47/8780

[٦٠] . الصحيفة الصادقية، باقر شريف القرشي، ص ١٩٢.

[٦١] . بحار الأنوار، محمد باقر مجلسي، المجلد السابع، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـ . ش، ص ٣٨٠، ح ٦٢٧١.

[٦٢] . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م، صص ١٩ . ٢٤.

[٦٣] . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م، صص ٣٢ . ٣٦.

[٦٤] . المعايير البلاغية عند الامام الصادق(عليه السلام):

http://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=138293

[٦٥] . بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٢٣٤ ح ٥٠.

[٦٦] . رواه غير واحد من أصحاب الصحاح والمسانيد وهو من الاَحاديث المتواترة، (لاحظ نشرة دار التقريب بين المذاهب الاسلامية. حول هذا الحديث، ترى اسنادها موصولة إلى النبي الاَكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) منقولاً عن كتاب تفسير موضَوعي للقرآن (مفاهيم القرآن)، جعفر سبحاني، المجلد العاشر، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦ هـ . ق، ص ٣٥٠.

[٦٧] . الكافي: ٤٨/١ من كتاب فضل الاَئمة، منقولاً عن كتاب تفسير موضوعي للقرآن (مفاهيم القرآن)، جعفر سبحاني، المجلد العاشر، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦ هـ . ق، ص ٣٥١.

[٦٨] . وسائل الشيعة:١٨، الباب٨ من أبواب صفات القاضي، الحديث ٦٧ ، منقولاً عن كتاب تفسير موضوعي للقرآن (مفاهيم القرآن)، جعفر سبحاني، المجلد العاشر، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦ هـ . ق، صص ٣٥١ . ٣٥٢.

[٦٩] . وسائل الشيعة:١٨، الباب٨ من أبواب صفات القاضي، الحديث ٨٦، منقولاً عن كتاب تفسير موضوعي للقرآن (مفاهيم القرآن)، جعفر سبحاني، المجلد العاشر، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦ هـ . ق، ص ٣٥٢.

[٧٠] . تفسير موضوعي للقرآن (مفاهيم القرآن)، جعفر سبحاني، المجلد العاشر، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦ هـ . ق، صص ٣٥٠ . ٣٥٢.

[٧١] . رواه غير واحد من أصحاب الصحاح والمسانيد وهو من الاَحاديث المتواترة، (لاحظ نشرة دار التقريب بين المذاهب الاسلامية. حول هذا الحديث، ترى اسنادها موصولة إلى النبي الاَكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) منقولاً عن كتاب تفسير موضوعي للقرآن (مفاهيم القرآن)، جعفر سبحاني، المجلد العاشر، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦ هـ . ق، ص ٣٥٠.

[72] .http://rafed.net/research/%D8%A3%D8%B3%D8%A6%D9%84%D8%A9-

[٧٣].البلاغة والشجاعة في خطابات أهل البيت (ع)... السيدة زينب والامام زين العابدين (ع) إنموذجا، رؤوف محمد علي الأنصاري، وكالة نون الخبرية، الثلاثاء ٠٤ تشرين الثاني ٢٠١٤ – ٠٢:٥٩

http://non14.net/55708/%D8%A7%D9%84%D8%A8

[74] .https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=72117

[٧٥] . في النوادر للراوندي : «للنساء» ، وفي بحار الأنوار نقلاً عن النوادر : «في النساء».

[٧٦] . بحار الأنوار : ج ٢٦ ص ٢٦٥ ح ٥١.

[٧٧] . نهج البلاغة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، الحكمة ١٢٠، دار الهجرة، قم، ١٤١٢ هـ، ص ٢٥٤.

[٧٨] . الكافي : ج ١ ص ٥٢ ح ١٣.

[٧٩] . لسان العرب، مادة ردف، المجلد الرابع، صص ١٣٦٣ . ١٣٦٤.

[٨٠] . دراسة أسلوبية في سورة مريم، معين رفيق أحمد صالح، رسالة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، كلية الدراسات العلياء، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣ م، ص ٧٧.

[٨١] . محك النظر في المنطق، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، دار النهضة، بيروت، ١٩٦٦ م، ص ١٨.

[٨٢] . فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، مصر، ط ٣، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٣٠٩.

[٨٣] . دور الكلمة في اللغة، أولمان، ستيفن، الطبعة الثانية عشرة، ترجمة كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة، ص ١٢٠.

[٨٤] . دور الكلمة في اللغة، أولمان، ستيفن، الطبعة الثانية عشرة، ترجمة كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة، ص ١٢١.

[٨٥] . دراسة أسلوبية في سورة مريم، معين رفيق أحمد صالح، رسالة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، كلية الدراسات العلياء، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣ م، ص ٧٨.

[٨٦] . من روائع القرآن (تأملات علمية و أدبية في كتاب الله عز و جل، محمد سعيد رمضان البوطي، ص ١٣٩ نقلا عن دراسة أسلوبية في سورة مريم، معين رفيق أحمد صالح، رسالة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، كلية الدراسات العلياء، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣ م، ص ٧٨.

[٨٧] . المعجزة الكبرى القرآن، الامام محمد أبوزهة، ص ٢١١ نقلا عن دراسة أسلوبية في سورة مريم، معين رفيق أحمد صالح، رسالة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، كلية الدراسات العلياء، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣ م، ص ٧٩.

[٨٨] . أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، قم المقدسة، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ . ق، ص ٣٦٣.

[٨٩] . الصحيفة الصادقية، صص ٨٨ . ٨٩.